مقالات اسحق التي جمعها من كتاب «الدرر» ، ومن جرائد « التقدم » ، و « مصر » القاهرية والباريسية ، في ابواب رئيسية وفقا لمضامينها · وهذه هي عناوين الابواب : « الحياة السياسية والاخلاق · الامة والوطن · حول الحرية والاستقلال · امانى وطنية · الاصلاح والثورة · حركة الافكار · حول الحقوق والواجبات · حول الشرق · حول مصر · في السياسة الدولية · حول الانتخابات النيابية والبلدية · شخصيات سياسية · حول التعليم · في الكتابة والصحافة · مباحث في الجرائد · في التاريخ · نظرات اجتماعية » · وهي عناوين اعتمدها اديب اسحق نفسه عندما نشرها في الصحف ·

وناجي علوش لم ينشر في الابواب الانفة كل ما كتبه اسحق فيها ، بل انه انتقى نماذج لكل باب ، من شانها ان تعطي فكرة معقولة عن رأي كاتبها في الموضوع · ان عملية البحث عن مقالات اديب اسحق وتنسيقها قد استغرقت جهدا فائقا نظرا لكون كتاب « الدرر » ـ وهو الوحيد المنشور لاديب اسحق ـ لا يتضمن سوى بعض انتاج اسحق ، حيث استبعد ناشروه كل المقالات التي رأوها « متطرفة » · لذلك فان تقميش مقالات اديب اسحق وفرزها ونشرها ، بالشكل الذي تمت فيه ، من شانه ان يشكل مركز الثقل في الكتاب ، لانه الاكثر فائدة في هذا الزمان والمكان ·

طبعا هذا لا يعني ان عملية انتقاء العناوين كانت موفقة تماما · خذ مثلا موضوع الاستبداد الذي سبق اديب اسحق الكواكبي في بحث شؤونه وشجونه ··· الم يكن من المناسب لو يخصص له باب رئيسي باعتباره احد ابرز واخطر كتابات اديب اسحق ؟ ·

نعود الى السؤال حول مدى تطابق مضمون دراسة ناجي علوش على مضمون كتابات اديب اسحق · مما لا شك فيه ان الدراسة قد شملت معظم الافكار الرئيسية السياسية والاجتماعية التي حفلت بها الوثائق · الا ان الدراسة بقيت ناقصة لجهة نشاط اديب اسحق الفكري والاعلامي في اطار احدى الجمعيات السرية التي كانت ناشطة في اوائل الربع الاخير من القرن الماضي · وكان يمكن ان يكون النقص ثانويا لولا ان مسؤولية اسحق في « لجنة الاصلاح » من شانها ان توضح العديد من الاشارات والانتقادات المبطنة التي وردت في المقالات ·

خذ مثلا مقالات اسحق عن الامير عبد القادر الجزائري ، اثر وفاته · يقول اسحق في احداها : « تشرفت بلقائه منذ ثلاثة اعوام فرأيت مجلسه العالي كما وصفت ، وبابه المقصود كما عرفت » · ويقول اسحق في الثانية « وما يبلغ القول في مثل الامير الكبير الفقيد حد الاسهاب . ولو مدت فيه اطناب الاطناب ، فكيف ونحن لم نؤد من ندبه فرضة · ولم نقض من تأبينه واجبه ولا بعضه » (ص ٣٠٣ ، نقلا عن التقدم ، العدد ٤٧ تاريخ ٢١ حزيران ١٨٨٣) ·

لا شك ان عبد القادر الجزائري قائد فذ لا بد للكتاب من ان يرثوه عند مماته · ولكن رثاء اسحق له ، والاشارة الى تعزفه به ، والاعتراف بالتقصير ازاءه ، قد تأخذ بعدا جديدا اذا ما علمنا ان الجزائري كان القائد الابرز للجمعية السرية ، وان الرسائل المتبادلة بينه وبين مسؤول الجمعية في بيروت الشيخ اسكندر العازار عن اديب اسحق تكشف سر اللقاء الذي تم بين الرجلين « منذ ثلاثة اعوام » ·

كذلك ، فان كتابات اسحق ، خصوصا التي نشرها بعد اعفاء مدحت باشا من ولاية سورية في العام ١٨٨٠ ، تتضح هويتها وتتحدد استهدافاتها ، فلا تبقى ، كما توحي عناوينها ومعانيها ، مطلقة · ان مدحت باشا ، واضع الدستور